صورة البحر ودلالاتها في شعر ابن حمديس الصقلّي

المدرس المساعد
علي مطشر نعيمـــــة
كلية التربية – جامعة البصرة

المدرس المساعد
خالد عبد الكاظم عذاري
كلية التربية – جامعة البصرة

المقدمـــــة :

يهدف هذا البحث في محوره الأول إلى الكشف عن نظرة ابن حمديس إلى البحر وهل كانت نظرة مختلفة عن باقي الشعراء وإحساسهم بحاله البحر من خلال الاستشهاد بالنصوص الشعرية الخاصة التي ورد فيها ذكر مفردة البحر ، ومحاورة هذه النصوص وتقليبها على اكثر من وجه للخروج بأية دلالة نفسية للبحر عند الشاعر ..

كما يرصد البحث في محوره الثاني دور البحر في تشكيل الصور الشعرية عند الشاعر من خلال الوقوف عند امثلة كثيرة للصور التشبيهية والاستعارية ونموذج من الصورة الواقعية الحقيقية الخالية من المجاز ..

يستقصي هذا البحث كل دلالة للبحر أينما وردت في شعر ابن حمديس فالهدف هو الكشف عن الإحساس الذي يثيره البحر في شعره مهما كانت شدة أو هدوء وتيرة هذا الإحساس عند الشاعر وبغض النظر عن كون دلالة البحر في شعره جديدة أو تقليدية ..

ويقسم البحث إلى محورين : الأول ، صورة البحر كما يراها ابن حمديس ، والثاني : البحر كأداة في تشكيل الصورة الشعرية .

مـــــدخل :

ولد ابن حمديس في جزيرة صقلّية عام ٤٧٧ ، ويعرف بابي محمد عبد الجبار أبى بكر ابن حمديس (١)، نشأ في أسرة عربية محافظة تتمسك بتعاليم الدين الإسلامي (ويميل اكثر أفرادها إلى الزهد والنسك ويتصفون بالبر والتقوى)(٢)فاستطاعت تلك

الأسرة أن تمده بالشيء الكثير من ألوان الثقافة الدينية والتعاليم الإسلامية فحفظ شيئا" من القران واطلع على سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقرأ القصص والأساطير المعروفة في عصره ، والشعر الجاهلي فتعلق به وظهر أثره واضحا" في شعره فيما بعد من حيث تأثره بشعرائه والاقتباس عنهم و آلم كذلك ببعض العلوم واللغة والمعارف والتاريخ.

إلى جانب هذه الحياة التي تتصف بالهدوء والسكينة كان هنالك ميل في نفسه إلى الحياة الصاخبة التي انجذب إليها وأطلق لها العنان فدخل الأديرة والحانات وعشق القيان والجواري وخاض المغامرات مع الراهبات حتى طغى هذا اللون على حياته وظهر بارزا" في أشعاره (٣) ولا سيما في الفترة التي قضاها في الأندلس التي كانت تتسم بالحياة الصاخبة وكثرة الحانات وتعدد الأجناس مما طبعها بطابع التحرر من التقاليد فيما تخص الحياة اللاهية وهذا الحكم المتحرر لا ينسحب على العوائل العربية والإسلامية المتقيدة بالعادات والتقاليد العربية والإسلامية ..

وبناء" على ذلك نستطيع أن نقول إن حياة ابن حمديس كانت متلونة بالعديد من الطبائع والعادات منها يوحي بالاستقرار والهدوء النفسي ومنها ما هو على العكس من ذلك إذ يؤكد على الجانب المتحرر الصاخب في نفسيته ، فانعكس كل ذلك على نفسيته الإنسانية فتراها تميل حينا" إلى الزهد والبكاء والتأثر الحزين ، وذلك إذا مر به حدث يعكر صفو الحياة ، في حين إذا زال ذلك الكدر عنه نراه يرجع وبدون أدنى تردد إلى حياة الصخب اللاهية التي كانت طاغية على نفسيته الإنسانية ، وانعكس كل ذلك التلون والميل في نفسيته الشاعرة فظهر جليا" واضحا" في أشعاره ، ذلك القلق وعدم الاستقرار على منوال واحد يجسد له طريق الحياة والمسيرة الشعرية . وفضلا" عن ذلك فان كثرة الحوادث التي لحقت به وبوطنه ولشدتها ((كان لها اثر عظيم في نفسه وخياله الشعري واختلاقه حتى أصبحت نفسه من النفوس المظلمة ، وصدره من الصدور المنقبضة واستولى عليه البؤس))(٤) ، وذلك لكثرة الحوادث التي مرت عليه فطبعته بذلك الطبع المظلم الحزين فخلق منه كل ذلك الوجود والظروف إنسانا" حساسا" متأثرا" بكل ما يحيط به . وإذا أضفنا إلى كل تلك الظروف بعده عن أهله والغربة التي عاشها وحيدا" من دون الوطن والأحبة يضرب به شوق الحنين والإحساس بالغربة جوانب النفس

المتأثرة الحساسة لظهر لنا جليا" ذلك الإنسان القلق الحساس المتأثر بكل ما مر به وما يمر ولوجدنا سببا" لذلك القلق في نفسه والتلون في شعره وعدم الاستقرار على خط واحد في الحياة .

ونفس كنفس ابن حمديس يغلب عليها القلق والهروب من الواقع الحزين الذي يعيشه ، إلى حياة المرح واللهو والمجون ، لابد أن تكون نفسا" حذرة قلقة من كل شيء خائفة من أشياء كثيرة ، غير مطمئنة إلى أمر ولا تثق بالظروف وان سهلت ، فهذه النفس إذا خافت من شيء لا تثق به وان اطمأنت إليه ظاهريا" ، ولا تستطيع أن تتكر ذلك القلق المتأصل في قرارها .

فأخذت تلك النفس من البحر رمزا" حسيا" لذلك القلق واصبح الخوف من ذلك الظلام الممتد هو هاجس الشاعر ورمزه المعبر الحاضر في جميع أوقات حياته السعيدة والحزينة فنراه في جميع ألوان فنه الشعري ، فعاش حياته مشتاقا" إلى أهله ووطنه رغم قربه منهما إذ كان ذلك الرمز (البحر) حائلا" بينهم دائما" وأبدا" ، والخوف من ذلك الكابوس اللعين الذي ما انفك يلازمه حتى رحل إلى دنيا الخلود ولم يستطع أن يتجاوز ذلك الشعور بالخوف ويتغلب عليه بدافع لاإرادي ، وشعور داخلي نابع من نفسه القلقة .

فما هي معاني ذلك الرمز وما هي أبعاده النفسية وما انعكاس ذلك كله واقعيا" متجسدا" في شعره ؟ هذا ما سوف نحاول توضيحه والبحث عنه من خلال أشعاره في الصفحات التالية..

المحور الأول :صورة البحر كما يراها ابن حمديس:

للشاعر ابن حمديس مع البحر حكاية حزينة تتجلّى فصولها جميعا" في صورة مأساة كبيرة ويمثل البحر الرافد الذي يغذي هذه المأساة بالهم والسهد والحيرة والدموع .

ويبدأ الفصل الأول من هذه المأساة باللحظة التي يقرر فيها ابن حمديس مغادرة مدينة صقلّية متوجها" إلى الأندلس ،لقد أضطر الشاعر إلى السفر برا" بدلا" من السفر عبر البحر (٥) الذي كان يعج بسفن الروم الحربية التي نزلت فيه غاصبة" إيذانا"بسقوط بعض الجزر والمدن القريبة من صقلّية بيد الروم إذ((انه لابد من فترات انحسار ولو قصيرة تمر بها كل قوة من القوى بل كل دولة من الدول فلقد مرّت بالأسطول الأندلسي فترة

خمول في عهد بني عباد ...كان البحر فيها للروم دون العرب بحيث كان يتعذر على العربي الذي يسكن صقلّية أن يبحر إلى الأندلس ...))(٦) ،ويبدو أن ابن حمديس قد استشعر في قرارة نفسه قرب وقوع المصيبة التي يخشاها ،مصيبة سقوط مدينة صقلّية في قبضة الروم ،فقرر الهجرة إلى الأندلس قاصدا" بلاط المعتمد بن عباد في اشبيلية ، وكان له ما أراد ولو بعد عناء ومشقة وطول انتظار ، حيث حظي بكرم المعتمد وحفاوته حتى اصبح من احب المقربين من حاشيته إلى نفسه،ولكن دائرة السوء تحيط بابن حمديس وأميره المعتمد ، فتسقط دولة بني عباد ويأخذ أميرها المعتمد أسيرا" إلى اغمات في أفريقيا ويبدي ابن حمديس دواعي الوفاء لأميره المعتمد فيصحبه في أسره هناك وينشد بين يديه قصائد الوفاء والمحبة والسلوى ، يهون بها على الأمير الأسير شيئا" من مرارة الأسر وقيد العبودية وتترى على مسامع ابن حمديس أنباء حزينة أخرى غير وفاة المعتمد ، أنباء تشير إلى سقوط مدينة صقلّية بيد الأعداء ،وهنا تتفجر مشاعر ابن حمديس على مدينته المغتصبة شعرا"يفيض بالشوق والحنين إلى صقلّية مرتع صباه وذكرياته وموطن أهله وأحبابه...وهنا يصبح البحر في نفس ابن حمديس العدو الحقيقي والعائق الأول الذي يحول بينه وبين العودة إلى موطنه كلما هفا به الوجد وأشتد عليه الحنين ..ومما قاله ابن حمديس مصورا" شدة شوقه إلى موطنه:

والشوق يزخر بحره بقبوله ودبوره وشماله وجنوبه(٧)

انه شوق عارم يعصف موجه بقلب الشاعر كلما هبت عليه رياح الذكريات من صقلية..هذا الشوق لم يجد ابن حمديس ما يستعير له الأ البحر ولكن ليس بروعة سكونه وسحر طمأنينته وانما بشدة اهتياجه وعنفوان غضبه ..هكذا يرى ابن حمديس البحر غاضبا" هائجا" تعصف به الرياح من كل اتجاه ، حتى وجد في غضبه وتمرده شيئا" كبيرا" من شوقه وحنينه إلى الديار ، فكان هذا التشبيه ..لقد حرم البحر ابن حمديس من جنته التي شهد فيها النعيم ليحظى بشقاء الغربة حتى بدا البحر عنده هذه المرة ليلا" مطبقا" بالهموم فمض يتعلل بالمنى والأمل لعل فيه بعض اللقاء ،حيث يقول :

وراءك يا بحر لي جنـــة لبست النعيم بها لا الشقـــاء
إذا أنا حاولت منها صباحا" تعرضت من دونها لي مساء

فلو أنني كنت أعطى المنى إذا منع البحر منها اللقـــاء
ركبت الهلال به زورقــا" أن أعانق فيها ذكـــــــاء (٨)

يعيش الشاعر في هذه الأبيات شيئا" من أحلام الكرى ،إنها أحلام الغريب حينما يأمل باللقاء ، فالشاعر يتمنى لو أن الهلال يتحول إلى زورق صغير يجوب به سماء الأندلس ونجومها ليصل به إلى صقلّية ليفوز هناك بلقاء الأحبة،إن استحضار الشاعر لمدينته صقلّية يمثل حاجة الشاعر النفسية إلى الركوب إلى مكان آمن تجد فيه النفس طمأنينتها المفقودة لانه المكان ((حقيقته نفسية وليست موضوعية))(٩)، لذلك يمثل الاستحضار لمدينة صقلّية محاولة يقوم بها الشاعر لتذليل سطوة المكان غير الآمن (البحر) واستبداله بمكان يتحقق فيه الانتماء للعالم الحقيقي للشاعر (١٠)،أما وصف الشاعر للبحر بالمساء فيحمل دلالة نفسية قوامها بعد الأمل ،واليأس من تحقيق حلم العودة وبذلك حملت لفظة المساء مدلول البعد الزمني لغربة الشاعر الأبدية فلزمن ((يتلون بلون الحالة الوجدانية التي تستولي علينا ومن ثمّ أن نتوهم اللحظة الواحدة زمنا"...))(١١)، وهكذا أشكل الشاعر ابن حمديس الزمن (المساء) والمكان (مدينة صقلّية) ((تشكيلا" نفسيا" خاصا" يتفق وحالته الشعورية))(١٢)، وأمام هذا الإحساس بعجز الإرادة وانكسار النفس كان طبيعيا" أن يجنح الشاعر للمبالغة فاخذ يتمنى ركوب الهلال زورقا" إلى موطنه لان الهلال يقع في السماء أي بعيدا" عن البحر وما تحمله أمواجه من خطر الروم ،وهذا ما يكشف لنا عن الدلالة العميقة التي توحي أليها الكناية البليغة في قوله ((إذا منع البحر منها اللقاء)) إشارة إلى خطر سفن الروم المرابطة في سواحل صقلّية وبحرها ، كما تكشف المطابقة بين (النعيم) و (الشقاء) عن حال الشاعر بين ماضيه السعيد الذي يمثل الجنة بكل نعيمها ، وحاضره الحزين الذي يمثل الغربة بكل شقائها، وتوحي المطابقة بين (الصباح) و (المساء) إلى نظرةالتشاؤم التي يحملها الشاعر عن البحر انه عدو متربص بالشاعر أية لحظة يمني فيها نفسه بالعودة إلى الديار.. ويوظف الشاعر البحر كناية" عن العائق المعلوم المجهول فيقول :

انازحة الدار التي لا أزورها إذا لم يشق البحر أو يقطع الغفر
إذا بعدت دار الأحبة بالنوى فذاك لهم هجر وان لم يكن هجر(١٣)

فقوله ((إذا لم يشق البحر))كناية دقيقة جدا" عن العائق الحقيقي الذي يقف أمام عودته إلى موطنه،هذا العائق هو عدوه المعلوم الذي يدرك الشاعر حقيقة بطشه وطغيانه انه جيش الروم وسفنهم الحربية المنتشرة على امتداد سواحل جزيرة صقلّية ...كما أن البحر يمثل في الوقت نفسه عائقا" مجهولا" لتجسيده صورة قاتمة قوامها البعد والموت والظلام ، ويبقى السؤال الحائر الذي يردده قلب الشاعر من يستطيع شق البحر ؟ أو متى يشق البحر؟ حتى تعود دار الأحبة قريبة من جديد ، ويحظى الشاعر الغريب بلقاء (نازحة الدار) بعد طول تنائي...

ويصف ابن حمديس في أبيات أخرى جمال (نازحة الدار) :فم يعبق بالعبير ،وجسم ناعم كالجين ، هذا الجمال يقبع هناك خلف البحر الذي يحرم الشاعر لذة التمتع بهذا الجمال حيث يقول:

كأن في فيها عبيـــــرا" إذ تفجّر النور وغار الظــلام
جسم لجين ناعم لمســـــه لصفرة العسجد فيه إتهّــام
قد حازها البعد فمن دونها ركوب طام موجه ذو سنام (١٤)

وفي البيت الأخير يرسم الشاعر صورة أخرى للبحر ،تحمل دلالتين الأولى بعيدة فكل موجة من أمواجه تحمل سناما" وكأن أمواجه مجموعة كبيرة من النوق، هذه الصورة نلمح فيها إشارة خفية وبعيدة إلى أهوال السفر عبر البحر ومخاطره، هذه الأهوال والمخاطر تعادل في نظر الشاعر أهوال مجموعة أسفار على ظهر الناقة عبر الصحراء بكل ما تحوي من وحوش ولصوص ومتاهات...

والدلالة الثانية قريبة وهي لا تخرج عن الدلالة البعيدة وفيما يتجسد البحر في صورة جدار منيع عازل لا يمتلك الشاعر قدرة المطاولة على تجاوزه وعبوره إلى الضفة الأخرى ...مدينة صقلية !

ويتجلى فصل جديد من فصول مأساة ابن حمديس بسبب البحر حينما يقرر فجأة بعد مكابدة طويلة للشوق، اجتياز مخاطر البحر والعودة إلى موطنه مصطحبا" معه جارية عزيزة عليه تدعى (جوهرة) غير أن أمواج البحر الغاضبة التي طالما تحدث عنها ووصفها في شعره،تعصف بغضبها العارم المركب الذي كان يحملهما ، فكان أن غرقت

(جوهرة) في عباب هذا البحر الطامي ،ونجا ابن حمديس من الغرق بأعجوبة.. ويصف ابن حمديس هذا الموقف بأنه نجاة من الموت ليس إلا ،فهو لا يمثل عودة إلى الحياة ،وانما يمثل عودة إلى المآسي والهموم إذا يقول من قصيدة بعثها إلى أهله يعتذر فيها عن تكرار محاولة عودته إلى صقلّية :

ألم اركب النفس اشتياقا" إليكـــــم غوارب مخضر الغوارب طام
ألم اك في الغرقى مشيرا" براحتي فلم انج إلا من لقاء حمامـــي
ألم افقد الشمس التي كان ضوءها يجلي عن الأجفان كل ظـــلام
طمعت بهذا كله في لقائكـــــم لتغرم نفس أتلفت بغـــرام (١٥)

بعد خروجه من جنته صقلّية يدفع ابن حمديس ثمنا" جديدا" لغربته: جاريته جوهرة ،واصفا" محاولة عودته إلى صقلّية ب(الطمع) وكأنه يستكثر على نفسه حلم العودة إلى الوطن ،ولنا أن نتحسس حيرة الشاعر الكبيرة بين البقاء في غربته ، وشوق العودة إلى بلاده في الدلالة الموحية للفعل المبني للمجهول في قوله (أركب النفس)، ولنا أن نتحسس –كذلك – مكانة جوهرة في نفس ابن حمديس ، فهي الشمس التي يجلي نورها عن عيونه كل ظلام ،وتعود بنا لفظة الظلام إلى البحر الذي أطبق هذه المرة بأمواجه الغاضبة على الشاعر لولا رحمة من الله قذفت به إلى ساحل الحياة من جديد..

ويطيل ابن حمديس وقفة الرثاء لجاريته جوهرة ،ولابد لنا أن نقف وقفة تحليلية أمام نماذج من هذا الرثاء للكشف عن مكانة هذه الجارية في نفس الشاعر بهدف التعرف في النهاية على موقف جديد لابن حمديس تجاه البحر.. قال ابن حمديس يرثي جاريته جوهرة:(١٦)

أيا رشاقة غصن البان ما هصـــرك ويا تألف نظم الشمل من نثـــرك

وجاء فيها :

لا صبر عنك وكيف الصبر عنك وقد طواك عن عيني الموج الذي نشرك
هلاّ وروضة ذاك الحسن ناضـــرة لا تلحظ العين فيها ذابلا" زهـــرك
أماتك البحر ذو التيار من حســـد لمّا درى الدّرّ منه حاسدا" ثغـــرك

هنا يعقد الشاعر مقابلة طريفة يعلل فيها غرق جاريته جوهرة فقد أعارها الموج لابن حمديس أيام هناء وسرور ومحبة ، وقد أن الأوان لان تعود تلك الجوهرة إلى مستقرها هناك في قعر البحر حيث ترقد مثيلاتها من الجواهر ..

وفي البيت الأخير يشخص الشاعر البحر إنسانا" حسودا" دفع به الحسد والضغينة إلى إغراق جوهرة بعد أن رأى في ثغرها جمالا" يزري بجمال كل ما يحوي من درر،إن تشخيص الشاعر للبحر هو ما يفسر لنا توظيف الشاعر لأداة الاستفهام (من)وهي للعاقل في البيت الأول ،فقد جمع فيه بين (ما) لغير العاقل والتي تشير إلى البحر ككيان لا يعقل و(من) للعاقل التي تشير إلى البحر ذلك الإنسان الحسود..

وبعد أن يخضع الشاعر لحكم القدر ، يبدأ بالكشف عن اثر فقدها في نفسه فيقول :.

وقعت في الدمع إذ أغرقت في لجج قد كاد يغمرني منه الذي غمرك

الإشارة في هذا البيت إلى الموقف العصيب المشترك الذي تعرضا له معا"،فإذا كانت جوهرة قد غرقت في البحر ونجا ابن حمديس ، فانه قد غرق في بحر أخر من البكاء بالدم والدموع..ويلتفت الشاعر إلى البحر من جديد ليخاطبه بقوله :.

أقول للبحر إذ أغشيته نظـــري ما كدر العيش إلا شربها كـــدرك

هلاّ كففت أجاجا" منك عن اشر من ثغر لمياء لولا ضعفها أسرك

هلاّ نظرت إلى تفتير مقلتهـــــا أنى لا عجب منه كيف ما سحرك

يجمع الشاعر في هذه الأبيات بين البحر غير العاقل ،والبحر الإنسان الحسود فالكدر صفة من صفات البحر وهي صفة ملازمة للبحر في نظر ابن حمديس فهو دائما"يراه غاضبا" هائجا"،كيف لا ؟وقد عصفت أمواجه بحياة الشاعر فأحلت صفوها إلى كدر ونعيمها إلى شقاء ، ويوجه إلى البحر الإنسان الحسود خطاب الزجر والتوبيخ : كيف ينظر إلى جمال مقلتها دون أن يسحره هذا الجمال..

لقد اعتمد الشاعر في هذه الأبيات على أسلوب التشخيص ذلك ((إن حدوده لا تقف عند العقل والحس ، وانّ للجماد والنبات وما أليهما حديثا" ونجوى))(١٧)، ولهذا يعمد الشعراء إلى خلع ((الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية وابرازها أجساما" ومحسوسات)) (١٨)،وقد حمل أسلوب التشخيص هنا دلالة عميقة على المفارقة التي

يجسدها الشاعر في معاني البحر فهو يجمع تحت أمواجه الحياةوالموت معا" (١٩)، فالشاعر يخلع معاني الحياة على البحر بدلالة الفعل (أقول) في قوله (أقول للبحر) إذن فالشاعر يؤمن أن البحر يرى ويسمع ويفهم ما يقال إذن هو كأي إنسان ، ويدل أسلوب التشخيص في قوله مخاطبا" البحر (هلاّ كففت ، هلاّ نظرت) على أن هذا الكائن الحي ٠البحر) فيه بقية من رحمة أو ضمير ، لذلك يخاطبه الشاعر بعنف وتوبيخ لعل يتحرك فيه شيء من الإحساس بالذنب أو الشفقة أو أي شيء يؤكد إنسانيته ولكن الأفعال الحركية الماضية (هصرك –نثرك– أماتك) تكشف عن نية الإغراق المتعمد كما تكشف عن دافع هذا الفعل الإجرامي كما يراه الشاعر وهو الحسد (أماتك البحر ذو التيار من حسد) فالشاعر عن طريق التشخيص أضفى الحياة على البحر فجعله كائنا" حيا" يتحسس ما حوله ثم اخذ يجرّده من معاني الحياة فيه ليجعله كائنا" حيا" ولكن يعيش للموت فقط .. وبذلك يحقق الشاعر في البحر معاني الفناء كلّها التي جسدتها في هذه الأبيات الأفعال الحركية الماضية كما أشرنا .

ونقف عند صورة أخرى للبحر عند ابن حمديس جاءت أبيات أخرى يرثي فيها جوهرة إذ يقول مخاطبا" البحر:.

يا بحر ارخصت غير مكتـــــرث من كنت لا للبياع اغليهـــــا
جوهرة كان خاطري صدفـــــا" لها أقيها به واحميهـــــــــا
ابتّها في حشاك مغرقـــــــــة" وبت في ساحليك ابكيهـــــــا
ونفحة الطيب في ذوائبهـــــا وصبغة الكحل في مآقيهـــــا
عانقها الموج ثم فارقهـــــــا عن ضمّة فاض روحها فيها
ويلي من الماء والتراب ومن أحكام ضدين حكّما فيهـــــــا
أماتها ذا وذاك غيّرعـــــــــا كيف من العنصرين افديهـــــا (٢٠)

يشخص الشاعر البحر في صورة إنسان ماجن متهالك على الملذات ،بهره نفح الطيب من ذوائب الشعر المرسل وسحرته صبغة الكحل في العيون الحسان فهمّ بالعناق ليفوز بالضمّ والقبلات،ولنا أن نتأمل كيف يصور الشاعر استقبال موج البحر لجسد الجارية جوهرة وهي تصرخ وتلوح بيديها طلبا" للنجاة ، ويستعير الشاعر من البحر لأيام الأمن والأمان التي كانت تنعم فيها معه جوهرة ، صورة الصدف الذي يحتضن الجواهر

ليقيها من كل أذى" ومكروه ، ويطلق الشاعر صرخة" مدوية" توحي إليها لفظة (ويلي) على جمال جوهرة الذي أماته البحر والذي أتى على ما بقي منه التراب ..

لقد تركت حادثة غرق الجارية جوهرة في نفس ابن حمديس شعورا" كئيبا" يمكن أن نصفه بالعقدة النفسية من البحر ،إنها عقدة (الخوف من الغرق) ..ويصرح الشاعر في اكثر من موقف بخوفه من ركوب البحر كما في قوله :.

لا اركب البحر خوفا" عليّ منـــــــه المعاطب
طينّ أنا وهو مـــــاء والطين في الماء ذائب (٢١)

وقوله:.

اخضر لولا أية ما ركبتـــــه ولله تصريف القضاء كما شـــاء
أقول حذارا" من ركوب عبابه أيا ربّ إن الطين قد ركب الماء (٢٢)

الشاعر يحدث نفسه بأن الله قد سخر الفلك في البحر لتجري برعايته إلى حيث تسعى، مشيرا" إلى الآية الكريمة ((**والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون، لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا لهو مقرنين**))(٢٣)

فضلا" عن دلالة اللون الأخضر في كلمة (مخضر) على ألوان الحياة التي تستقر في قاع البحر والتي تحمل معها الخير والفائدة للإنسان ، فاللون الأخضر ((يرمز إلى الأمان والى السلامة لانه يرتبط بخضار النباتات التي تمثل غذاء الإنسان حيث أن الإنسان لا يشعر بالأمان والسلامة إلا إذا توفر له الغذاء عماد وجود الإنسان على قيد الحياة))(٢٤) ولكنّه يخاف ركوب البحر لانه يخشى الغرق فيه ،فالمقابلة بين الطين والماء في هذين الشاهدين لهما دلالتهما العميقة على سيطرة شعور الخوف من الغرق على الشاعر وتفكيره ونفسيته ، ففي الشاهد الأول يؤكد الشاعر هذا الإحساس عن طريق تقديم الخبر (طين) جوازا" على المبتدأ (أنا) ليبين العلة الحقيقية للذوبان في الماء ، ويعقبه التأكيد باسم الإشارة (هو) في قوله واصفا" البحر (هو ماء) لتمثل واو العطف بين الجملتين الاسميتين حالة التلازم والالتصاق بين الطرفين التي ينتج عنهما ذوبان الطرف الأول في الطرف الثاني لا محالة ...

وفي الشطر الثاني يوظف الشاعر دلالة الجملة الاسمية المتكونة من المبتدأ والخبر على الثبوت وتأكيد المعنى في الكشف عن حقيقة غير قابلة للجدل يعزّز فيها تقديم شبه الجملة (في الماء) على الخبر ، ثبوت هذه الحقيقة لانه جاء دالا" على الفاعل الحقيقي لفعل الذوبان انه الماء أي البحر ، وإذا كان اسم الفاعل (ذائب) يعودعلى الطين من الناحية الاسنادية فانه يوحي بحدود (قدرة) المسند (الطين) التي تقف عند حدود ملامسة الماء ومن ثمّ يكون فعل الذوبان مسندا" من الناحية الفعلية إلى الفاعل الحقيقي وهو الماء (البحر) ...وفي الشاهد الثاني يوظف الشاعر في قوله ((إن الطين قد ركب الماء)) دلالة فن التورية على الكشف عن إحساسه بالخوف من ركوب البحر فالمعنى القريب للتورية هو أن الشاعر قد ركب البحر فهو غارق في أمواجه ولو بعد حين ، ولكن الشاعر أراد المعنى البعيد للتورية وهو الذي يبرّز خوفه من ركوب البحر ، فالشاعر مخلوق من طين ، والبحر ماء ، والطين بلا شك ذائب في الماء ، مصير الغرق الحتمي هذا يؤكده الشاعر بأداتي التوكيد (إنّ) و(قد) لذلك يتشبث الشاعر بالمغيث موظفا" أداة النداء (أيا) .. بهذه البراعة في التصوير والدقة في إرجاع الأسباب إلى مسبباتها يقدم الشاعر نصيحته إلى الآخرين بعدم جدوى ركوب البحر لان فيه –كما يرى – الهلاك لا محالة ..

ويبقى شعور الخوف من الغرق في البحر مسيطرا" على إحساس الشاعر حتى وهو يعيش موقف الراثي لعمته حيث يصرّح برغبته في ذرف الدموع بغزارة حزنا" على من فقد، لكنه يمتنع عن ذرف المزيد من الدموع، ليس لانه لم يحزن على فقد عمته ، وانما لانه يخشى على نفسه الغرق في بحر تلك الدموع ! ومن الغريب حقا" أن يجد الشاعر في غزارة دموعه شبها" للبحر ، لكنه شعور الخوف لا من الغرق ليس إلا .. قال ابن حمديس :.

سقى الله قبرا" ثائرا" بسفاقس سواجم يرضى الترب فيها عن السّحب
فقد عمّه الإعظام من قبر عمّة أنوح عليها بالنحيب إلى النحب
بدمع يمد البحر في السيف نحوه إذا الحزن منه واصل السكب بالسكب
ولو آمن الإغراق أضعفت سحّه ولكن قلبي الرطب رق على قلبي(٢٥)

وفي موضع أخر يجسد الإحساس نفسه ،نجد ابن حمديس يتذكر حادثة غرق جاريته جوهرة عندما يشاهد صبيا" لاعبا" في البحر، ينغمس في الماء ويرتفع ويشير أن أد ركوني فاني غرقت فيقول ابن حمديس مصورا" إحساسه بهذا المشهد :.

وسابح لاعب في بحره مرحـــــــا" تشير كفاه تعويذا" من الغـــــــرق
يدعو ولم يك مضطرا" :خذوا بيدي وعنده الفرق بين الأمن والفـــــرق
فأن بكيت فأني قد ذكرت بـــــــه من جرّعت منه كأس الموت بالشرق
ردت على البحر من كفي جوهـــرة ثم انقلبت بقلب دائم الحـــرق (٢٦)

ويكرر الشاعر في هذه الأبيات بعض المعاني التي ردّدها في رثائه لجوهرة مثل تجرع كأس الموت ،واسترجاع البحر لجوهرة وحزنه الدائم عليها ، ولكن الذي يهمنا هنا سبب حضور مشهد غرق الجارية جوهرة في ذهن الشاعر وهو يعيش هذا الموقف ؟ لاشك في أن صوت الصبي وهو يستغيث لاعبا" لاهيا" في البحر هو ما يقف وراء ذلك الإحساس عند الشاعر ، وإلا فان صورة الصبي الذي يلهو ويمرح في البحر لا يمكن أن تثير في أيّ منا إلا إحساس المرح والبراءة والبهجة في الحياة ..

وبعد ذلك كله نتفق ونحن مطمئنون مع رأي الدكتور سعد إسماعيل شلبي الذي يرى في غرق الجارية جوهرة سببا" كبيرا" من الأسباب التي جعلت ابن حمديس يتصف بـــ (المزاج السوداوي) بعد غرق جاريته جوهرة ليبقى شبحها ماثلا" أمامه لا يكاد يفارقه(٢٧) ..

ويبدو أن مفردة الغرق تلازم الشاعر أينما ذهب ، حتى في مقام المديح ،فنجده يرسم صورة" تقليدية" لكرم الممدوح نجد فيها المبالغة والمفارقة والطرافة معا" ، فالبحر الذي اغرق جوهرة ، هذه المرة ، هو الذي يغرق قي عطايا يد الممدوح كما يقول ابن حمديس :.

تقبل السحب منه للسماح يدا" لو ألقي البحر في معروفها غرقا(٢٨)

وهكذا يبقى البحر دائما" في نظر ابن حمديس مصدرا" للهم والأسى فكان من الطبيعي أن يصوره بمثل هذه الصور القاتمة في قوله :.

واخضر حصلت به نفسي ونجت وما تفارق منه روعة روعـــي

رغا و أزبد و النكباء* تغضبه كما تعبّث شيطان بمصروع (٢٩)

صورة قاتمة بكل تفاصيلها تبعث في النفس شعور الهلع والضياع ، فهذا البحر الذي اخضرت مياهه وقذفت أمواجه زبدها ، قد بدا هائجا" ثائرا" بسبب ريح النكباء التي عصفت بأمواجه وهي ريح شديدة لا مطر فيها ولا خير فانتفض البحر غاضبا" كأنه مصروع تعبث به الشيطان .. إن دلالة ريح النكباء دون غيرها من الرياح مع توظيف صورة المصروع الذي تتخبط به الشياطين تكشفان بلا شك عن نفسية الشاعر القلقة المتشائمة من البحر ..

ويبلغ غضب البحر ذروته في صورة أخرى لابن حمديس إذ يقول :.

ومنسم الآذيّ يعنق شطـــــــه من نكبة هوجاء حل وثاقهـا

وكأنما رأت الحقاق فعجعجت فيها القروم و أزبدت أشداقها (٣٠)**

يرى الشاعر في أمواج البحر المتلاطمة وهي تندفع باتجاه ساحلها حالة من العناق العنيف ، مشبها" هذه الحالة بالناقة الهوجاء التي حل وثاقها مشيرا" إلى أن هذه الناقة موثقة لتتفرغ إلى إرضاع أولادها ، موظفا" لفظة(الحقاق) ليكمل صورة هذه الناقة ،فالحقاف تدل على أن أولاد الناقة قد بلغوا لان يركبوا و يحمل عليهم ويضربوا مما يدلّ على أن هذه الناقة الهوجاء قد أصبحت مطلبا" للفحول بعد أن انتهت مرحلة الرضاعة ، فكان أن عجعجت هذه الفحول محدثة" حالة" من الاضطراب والفوضى ، هذا المشهد يرسمه لنا ابن حمديس مصورا" البحر وهو في حالة هياج واضطراب في صورة قائمة على الحركة والعنف ..

ويبقى التشاؤم من البحر والخوف منه احساسين يلونان نفسية ابن حمديس كما يبدو من قوله في هذه الأبيات :.

يا ربّ ذي مـــــد وجزر ماؤه للفلك هـــلك قطعــه فتيســـــرا

نفخ الدجـــــى لمّا رآه ميّتا" فيه مكان الــروح ريحا" صر صرا

يفضي إلى حي العباب تخاله لولا ربـــــــــى الأذيّ قيعا" مقفرا

يخشى لوحشته السّليك سلوكه ويلوك فيـــــه الرعب قلب الشنفرا

خضنا حشاه في حشى زنجية كمسيفة*شقت سكاكا"****اغبرا (٣١)**

لأول مرة يصور لنا ابن حمديس البحر ساكنا" هادئا".. ولكن كيف كان ذلك التصوير ؟! الجسد الخالي من الروح والصحراء القاحلة المقفرة .. هكذا رأى ابن حمديس سكون البحر وهدوءه.. ولكن ما إن يحل المساء حتى تنبعث ريح قوية تحل محل الروح في ذلك الجسد .. ولكن أية ريح ؟! إنها ريح صرصر عاتية إذاكانت قد حملت معها شيئا" فإنها تحمل بلا شك أعلى درجات الإيحاء بنفسية الشاعر المتشائمة من البحر ..

يرى ابن حمديس في سكون البحر وحشة" مفزعة" ، ويستعير من قاموس الصعاليك اسمي (السليك والشنفرى) وهما من هما صبرا" وصلابة" وقوة قلب ، وينسب أليهما الرعب والخشية ، ليكشف من خلال هذه المبالغة والمفارقة بين واقع هذين الصعلوكين وصورتهما في هذه الأبيات عن صورة الوحشة التي يراها في سكون البحر ! ويستعير في البيت الأخير للسفينة المطلية بالقير صورة الزنجية مشبها" هذه السفينة بالناقة التي تقطع الصحراء مسرعة" مثيرة" من حولها الحصى والغبار ..

الجديد في هذه الأبيات تصوير الشاعر للبحر ساكنا"هادئا"في النهار بغض النظر عن الطريقة التي وصف بها هذا السكون .. كما نجد في هذه الأبيات تصريح الشاعر و لأول مره بخوضه البحر دون خوف على الرغم من وصفه له بأنه (هلك للفلك) وعلى الرغم كذلك من الريح الصرصر التي هبت عليه وهو يجوب عبابه ، ولا نعلم على وجه اليقين الوقت الذي خاض فيه الشاعر حشى هذا البحر ، أكان ذلك قبل حادثة غرق جوهرة أم بعدها ؟!

ويصرح الشاعر مرة أخرى بركوب البحر وهو (عظيم الهول) على الرغم من خوفه الشديد منه ذلك الخوف الذي منعه من الرقاد إذ يقول :.

وعظيم الهول لولا آيـــــة لم يكن راكبه إلا أثيـــــــــم
لم تزل عيني أو أذني بـــه تؤذن القلب بخوف لا ينيـــم
قد جممت العزم ما بينهما بالسّرى والنجم بالليل البهيم
ووردت النيل من نيل يــد ترتوي الآمال منها وهي هيم
يا أبا الطاهر جدّدت علي ثني أزمان العلى الملك القديم
لست كالبحر فملح مـــاؤه لا ولا كالليث فالليث شتيم (٣٢)

يعيش الشاعر هنا موقف المديح وقد وظف البحر بنجاح كوسيلة يصل بها إلى عطاء الممدوح ،لذلك يعلن صراحة" ركوب البحر ، والممدوح يدرك بلا شك تخوف الشاعر من البحر من خلال تشبيهه ركوب البحر بإثم من يلقي بنفسه بالموت ، ولكن الشاعر يستجمع قواه ليقوده عزمه إلى كرم الممدوح الذي يراه يفوق عطايا كل البحور ..

ونقف عند صورة للبحر تعكس لنا تخبط نفسية الشاعر بين الإحساس باليأس ، والأمل بالعودة إلى الوطن إذ يقول :.

احن إلـــــــى أوطانكم وكأنما ألاقي بها عصر الصبا سقى العصر
ولم أر أرضا" مثل أرضــكم التي يقبل ذيل القصر في شطها البحر
يمد كجـــــيش زاحف فإذا رأى عطاء علـــــيّ كان من مده جزر
أما يخجل البحر الأجاج حلولــه ببحر فرات ما للجّته عـــبر(٣٣)

الشاعر متشوق إلى العودة إلى موطنه صقلّية ، فيشبه شوقه بالبحر الممتد إلى وطنه وكأنه جيش زاحف باتجاه الأهل والديار ، هذا التشبيه له دلالته النفسية العميقة الموحية إلى أدراك ابن حمديس مأساة واقعه في الغربة .. هذا الواقع لا يمكن أن يتغير إلا إذا زحف المسلمون بجيش جرار تحمله سفن الجهاد ل(تشق البحر) كما قال ابن حمديس ، وعندها لن (يمنع البحر منها اللقاء) ويصبح الطريق آمنا" إلى صقليّة ! لكن كيف ومتى يحدث ذلك ؟هذان التساؤلان يحملان شيئا" من الأمل في نفس ابن حمديس ، غير أن صورة البحر الممتد الذي تعتريه حالة الجزر كلما اصطدم بعطاء الممدوح توحي إلينا بتغلب اليأس على الإحساس بالأمل عند الشاعر ،فالممدوح بحر فرات من العطاء لا يستطيع البحر الأجاج أن يعبر لجته ، وكأنه يريد أن يقول إن سفن الروم المرابطة في سواحل صقلّية من الكثرة والمنعة بحال يصعب على سفن المسلمين اختراق حصنها ، والوصول بالشاعر إلى بر الأمان ..

ويرى ابن حمديس في البحر سببا" من أسباب حلول الشيب قبل أوانه إذ يقول :.

ولو علمت سني ما كان لومهـــا عليّ سنانا" جارحا" كل جارحـــه
لشيبني في عنفوان شبيبتـــــي لقائي من الأيام دهياء فادحـــــه
وقطعي غول القفر في متن سابح وخوضي هول البحر في بطن سابحه (٣٤)

ولاشك في أن أهوال البحر التي يتحدث عنها تتمثل في حادثة الغرق التي تعرّض لها مع جاريته جوهرة وكذلك خطر الروم الذي يمتد على طول البحر من صقلّية إلى الأندلس ،دواه أخرى شاب لها شعره وهو في عنفوان شبيبته !فراق الأحبة والبعد عن الديار كما يقول :

أنى امرؤ مما طرقت مهيّد بفراق أهلي وانتزاح بلادي (٣٥)

بهذا ينفي الشاعر عن نفسه صفة العقوق للأهل والوطن فبعث أبياته هذه رسالة" إلى الأهل في صقلّية إذ يقول :

خطاب على لقائكم يعــوق ومثلي لا يناط به العقوق
أ أ قدر أن يقدّر لي زمان له خلف بالقتنا خليـــــق
فيقبض بعدنا ليل عــدو ويبسط قربنا يوم صديق (٣٦)

ما هو هذا الليل العدو؟ أليس هو البحر ؟ ألم يكنّى الشاعر عن عدو بلاده الروم بالبحر ؟ ألم يشبه الشاعر البحر بالليل الذي أطبق عليه بالهموم ؟! ويرى أحد الباحثين إن لنشاة ابن حمديس في جزيرة صقلّية البحرية أثرا" بارزا" في حديث الشاعر عن البحر وفي براعته في وصف المعارك البحرية التي دارت بين مسلمي صقلّية والروم ، والتي كان البحر مسرحا" لتلك المعارك الضارية (٣٧) ، ويبدو لنا أن هذا الكلام ينطبق على وصف المعارك البحرية فقط ، لان الصور المتنوعة القاتمة التي رسمها الشاعر للبحر _كما مر بنا – جاءت انعكاسا" لكل الأحداث التي مرّ بها الشاعر منذ خروجه من صقلّية إلى الأندلس حتى ساعة وفاته..

المحور الثاني :البحر كأداة في رسم الصور عند ابن حمديس :

استعرضنا في المحور الأول الصور التي رسمها الشاعر للبحر وهي صور متنوعة عكست نفسيته وإحساسه تجاه البحر .. وسنحاول هنا التركيز على توظيف الشاعر للبحر بكل لوازمه كأداة يشكل بها صوره الشعرية مع الكشف هنا وهناك عمّا يتركه البحر من اثر على نفسية ابن حمديس ..

ولنبدأ بالصور التشبيهية وفيها يكون البحر طرفا" ثانيا" من التشبيه أي مشبها" به بعد أن كان في الصفحات السابقة في اغلب النماذج الشعرية مشبها" أي الطرف الأول من التشبيه ..

وأول صورة تشبيهية تطالعنا صورة الليل المنهزم باقتحام الفجر يشبهه ابن حمديس بالبحر تفيض مياؤه في حالة المد ثم تتقلص في حالة الجزر إذ يقول :.

كأن انهزام الليل بعد اقتحامه تموّج بحر ناقض المدّ بالجزر (٣٨)

يبدو لنا التشبيه غير دقيق من وجهة نظر بلاغية ، فالليل ينهزم كما يقول ابن حمديس ويتلاشى نهائيا" شيئا" فشيئا" بقدوم النهار بخلاف البحر فانه لا يتلاشى و إنما يتقلص ماؤه تدريجيا" عند الجزر.. فضلا" عن أن تشبيه الليل بالبحر أمر معروف قديما" كقول امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي (٣٩)

ولكننا ننظر إلى التشبيه نظرة" أخرى ، نظرة" نفسية" ، فالليل المقتحم المهزوم ، والبحر الذي يتخبط بين المد والجزر يوحيان إلى الشي الكثير من حالة الانكسار النفسي التي يعيشها الشاعر بدلالة لفظي (الاقتحام والانهزام) اللتي وصف بهما ذلك الليل ..

وفي صورة أخرى للتشبيه نجد النجوم النيرات سابحة" في بحر من الظلمات إذ يقول :.

وليل تخوض النيرات ظلامه كأوجه غرقى يفترقن عبابا (٤٠)

لان الشاعر ذكر فعل السباحة اخذ ذهنه يستدعي صورة الغرق في البحر، فمضى يشبه حال النجوم النيّرات بأوجه الغرقى ولاشك أن هذه الأوجه مليحة جميلة كملاحة وجمال وجه جاريته جوهرة ولو لم تكن كذلك لما وجد فيها شبها" للنجوم وهي تخوض غمار ذلك الليل البهيم..

ويرى ابن حمديس في الظلام بحرا" غاضبا" هائجا" كئيبا" يضرب بسواده مشارق الأرض ومغاربها إذ يقول :.

سلّت صوارمه الحداد ففلّقت هاما" عليها للجياد عثـــــار

في جحفل كالبحر ماج بضمّر فتكت على صهواتها الاذمار (٤١)

ويفصّل الشاعر الحديث عن قوة ذلك الجيش فيتذكر الكتائب الزاحفة مشبها" زحفها بتلاطم أمواج البحر دلالة على كثرة عددها وقوة اندفاعها وحماسها في مقارعة الأعداء ، فيقول :

وجيش يجيش بأبطاله كما ماج موج العباب التطاما(٤٢)

ومن الطبيعي أن يشبه الشاعر جيشا"بهذا الحجم من القوة والهيبة بالبحر المندفع في حالة المد ، ومن يستطيع الوقوف بوجه مد البحر ؟! دلالة" على استحالة الصمود أمام زحف ذلك الجيش الذي تحمل جنوده حرور الموت لكل عدو، قال الشاعر :.

يقذف الحرب بجيش لجب مشرع الارماح مقدام الجنود

....

زاحف كالبحر مدا" بالصبا بحرور الموت في ظلّ البنود (٤٣)

واشد صور التشبيه قتامة" ، الصورة التي تطالعنا في شعر ابن حمديس عندما يقول :.

ومرتفع في الجذع إذ حطّ قدره أساء أليه ظالم وهو محسن

كذي غرق مد الذراعين سابحا" من الجوّ بحرا" عومه ليس يمكن (٤٤)

إنها صورة الإنسان المصلوب ظلما" وعدوانا" ، يشبهها الشاعر بصورة الإنسان الذي غرق في بحر من الجو أي الهواء لا يمكنه العوم فيه ، فمن أهداف التشبيه أن يطبع الشاعر في وجدان سامعه وفكره صورة" واضحة" بما انطبع في نفسه (٤٥) ، تجاه البحر .. ويبدو لنا أن بلاغة التشبيه تكمن في نواح عديدة منها استحالة النجاة لكل منهما ، فالمصلوب قد نفذ فيه حكم الموت ، والإنسان السابح في الجو غارق أو هالك لا محالة ، ومن منا يستطيع أن يعوم في الهواء ؟! والناحية الأخرى اشتراك الطرفين في وقوع الظلم عليهما ، فالمصلوب (مظلوم) محسن أساء إليه أحد الظلام ، والغريق إنسان بريء حكم عليه (البحر) (بالغرق) والناحية الأخرى اشتراك الطرفين كذلك في سوى المصير الذي انتهيا إليه ، فالمصلوب (حط قدره) والغريق قد مدّ ذراعيه سابحا" لكن دون جدوى فأدركه الغرق ..ألم يغير البحر –وهو الحاقد الحسود – جمال وجه جوهرة وقد كان وجهها – كما يراه الشاعر – شمسا"منيرة تبدّد كل ظلام !

ويشبّه الشاعر الأهوال التي تعرّض لها –وما أكثرها – بالبحر العظيم موظفا" أسلوب (التجريد) حيث يسأل نفسه كيف ركب البحر وهو عظيم الهول لاتومن خطوبه ؟ ولكنه يجيب نفسه بعظمة الأمور التي ألجأته إلى ركوب البحر فيقول :.

أراك ركبت في الأهوال بحـــرا" عظيما" ليس يؤمن من خطوبه

تسير فلكه شرقا" وغربـــــا" وتدفع من صباه إلى جنوبـــه

واصعب من ركوب البحر عندي أمور ألجأتك إلى ركوبـــــه(٤٦)

لقد رأى ابن حمديس في البحر كلّ معاني الظلم والبطش والقسوة ،وهذا ما يفسر لنا استدعاء ذهنه للبحر وهو يرى صورة الإنسان المصلوب أو عندما يريد أن يصف كل ما مرّ به من أهوال ومصائب . .

وفي مقام المديح يشبه الشاعر صديقا"أديبا" من الغرب بعث له ببيتي شعر بالبحر يزخر وحده علما" وادبا" لا يضره تعدد الأنهار من حوله :.

فيا فارس الشعر الذي مات قرنه بموت زهير في ارتجال غرائبه

لأصبحت مثل البحر يزخر وحده وان كثر الأنهار من عن جوانبه(٤٧)

ومن شواهد التشبيه التمثيلي الطريفة قول الشاعر يشبه خروج الأمير المعتمد بن عباد إلى إحدى الغزوات ورجوعه منها منتصرا"، بحال البحر بين مد وجز :.

ولئن قدمت وفي اعتقادك عودة فالبحر من عظم يمد ويجزر (٤٨)

تجمع عظمة التشبيه بين المعتمد والبحر ، فمد البحر يشير إلى قوة زحف جيش المعتمد باتجاه الأعداء ، أما حالة الجزر فتوحي إلى عودة ذلك الأمير بعد أن تكلل سعيه بالظفر .

ويقدم الشاعر تعليلا" طريفا" لكرم أحد الممدوحين في صورة من التشبيه التمثيلي مصدره البحر ، حينما يشير إلى تزايد عطايا الممدوح كلما سمع في كرمه لومة لائم ، تماما" مثل البحر الذي يقذف بزبده كلما عصفت به الرياح :.

لا تلمه في عطاياه التـــي إن ترم منهن نقصا" تـــزدد

فنداه البحر ، والبحر متى تعصف الريح عليه يزبد (٤٩)

ويكرر هذه الصورة في قوله مادحا" :.

سميع سؤال المجتدي غير سامع على بذل مال من معاتبه عتبا

ومن ذا يرد البحر عن فيض مده إذا عبّ منه بالجنائب ماعبّا(٥٠)

ويستمر الشاعر في توظيف البحر في رسم صور تشبيهيه تقليدية من المديح يكون فيها البحر مشبها" تارة" أو مشبها" به تارة" أخرى .. كما في قوله مشبها" البشائر الأولى من عطايا الممدوح بالبحور إذ يقول :.

كان عطاياه وهنّ بدايـــة بحور وان كانت مكثرة القطر (٥١)

حتى إذا ما اكتملت عطايا الممدوح أصبحت كل البحور قياسا" بها كبقايا الماء في الوادي كما يقول ابن حمديس :.

تفيض العطايا بالأماني يمينه فتحسب فيهنّ البحور ثغابا *(٥٢)

ويكرر هذا المعنى فيقول :.

يحسب الطود حصاة" حلمه وتظن البحر نعماه ثغب(٥٣)

حتى غدا يرى البحر بكل سعته وانتشاره، وما يحمل في طياته من ثروات وكنوز اختصار لشيء من كرم يد الممدوح :.

يا من تضاعف فيض الجود من يده كأنما البحر من جدواه مختصر(٥٤)

وقاله كذلك :.

تعمّ الوفد من يده أيـــــــاد كأن البحر من يده اختصـــــار(٥٥)

ويعلل الشاعر سبب إلحاحه على هذا التشبيه حينما يصور أصابع الممدوح كأنهّا بحار في المكرمات، لذلك تجد ربوعه أواهل بالعفاة والمحتاجين :.

فربوعه بالمعتفين أواهل وبنانه بالمكرمات بحار (٥٦)

ويعود الشاعر إلى صورة البحر (الحاسد الحقود) لكنّه هذه المرة يصيب بحسده الممدوح فيحاول هذا البحر الحسود أن يدرك شيئا" من كرم الممدوح ولكن كيف له هذا وكل إصبع من أصابع الممدوح يستقيم بحرا" قائما" بذاته ، قال ابن حمديس :.

إن بحريك على عظمهما حسدا كفيك في فيض السماح
فإذا موّج هذا ، وطمـــا برياح، جاش هذا بريـــــاح
حكيا جودك جهلا" فهما لا يزيدان به إلا افتضاح(٥٧)

وتكشف الاستعارة في شعر ابن حمديس عن دور اكبر للبحر في تشكيل الصورة الشعرية لما تمتلكه الاستعارة من قدرة تصويرية اكثر إيحاء" من القدرة التصويرية للتشبيه لأنها تتجه بالشعر والصورة الفنية فيه نحو الهدف المشترك لهما وهو الانحراف اللغوي . وتتميز الصورة الاستعارية بقدرتها على ((الانتقال من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي))(٥٨)والاستعارة تمثل مرحلة متقدمة للتشبيه ، مما دعا لزيادة الحاجة إليها مع تطور العقل البشري .(٥٩) ، فابن حمديس عندما يقف موقف الراثي لابن أخته يوظف الاستعارة في التعبير عن معاني استمرار العطاء من الفقيد حتى بعد غيابه عن الدنيا بالموت عندما يستعير له صورة البحر الذي تفرّعت منه صورة البحر الذي

تفرعت منه انهار عديدة تتمثل بكثرة الأولاد لان للنهر دلالته الخاصة على ديمومة الحياة ف ((هو رمز الأبدية الحركية وتدفقها والاندفاع إلى الأمام بلا هوادة فهو بمثابة القلب النابض في جسد الأرض الذي يمدها بالحياة))(٦٠) ، إذ يقول :.

أرثيك عن طبع تجدول بحره بعد الغياب وكثرة الأولاد (٦١)

فهو يستوحي هذه الاستعارة من معنى الحديث النبوي الشريف: ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة ،إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)) (٦٢).

ونبقى في مقام الرثاء لنقف عند بيتين للشاعر يرثي فيهما جاريته جوهره مستعيرا" من طبيعة الأندلس الخلابة صوره" باقة جميلة من الورد بذلها كرها" للرّدى ، ومن البحر لفظتا (جوهره الصدف) معبرا" بهما بأسلوب رشيق قوامه فن التورية عن إحساس الذهول والدهشة الذي اعتراه حيال حادثة غرقها إذ يقول :.

يا باقة في يميني للرّدى بذلت أذاب قلبي عليك الحزن والأســف

ألم تكوني لتاج الحسن جوهرة" لمّا غرقت ، فهلاّ صانك الصدف (٦٣)

ويبدو من ((ظاهر البيتين انهّما في باقة ذبلت لكن النظرة المتأملة لاتلبث أن تعيدها إلى سياقهما مستعينة بالقرائن على ذلك ومنها (جوهرة) و(غرقها) و أما جوهرة فقد أوردها على صفة التورية إذ هو لا يريد الحجارة الثمينة بل جاريته التي ابتلعتها مياه البحر ولم تصنها أصدافه و إنما أورد الشاعر (الباقة) على سبيل الاستعارة التصريحية)) (٦٤) .

وفي مقام المديح يرسم الشاعر صورة" استعارية" تقليدية" لكرم الممدوح عندما يستعير لكرمه صورة الرياح التي متى ما هبت جرت سفن الآمال في بحر كل السائلين والعفاة، محملة بالخير والنوال والعطايا فيقول :

كريم إذا هبت رياح ارتياحه جرت سفن الآمال في بحر سائله(٦٥)

ويشكل من مفردات (الدر والغوص والبحر) صورة" استعارية" تقليدية" يصف فيها قصيدة نظمها في المديح مخاطبا" الممدوح بقوله :.

خذها عروس محافل لا تجتلى إلا بحلى علاك فوق تريــب

لم يخرج الدّر الذي زينت به إلا بغوص في البحور قريب (٦٦)

ويتغزل الشاعر بجمال (ثابتة السوارين) كناية" عن امتلائها ودلالها وغضارة عيشها ، بهره منها شعرها الفاحم التفرع الذي يستعير لسواده ظلام الليل ويكنى بطول سرى مشط

القينات فيه عن طوله، غير أن الشاعر يبدو غير مقتنع بكفاية استعارة الليل لسواد الشعر والكناية عن طوله بسرى المشط ، فمضى يستعير لسواده ظلمة البحر مكتفيا" بدلالة ظلمة البحر على سواد شعرها وما يحمله البحر من دلالة أخرىعلىطول ذلك الشعر، فامتداد البحر يشغل كلّ المساحة التي يمكن أن يمتدّ إليها بصر الناظرين،قال ابن حمديس :.

وثابتة الوقفين جوالة القرط أصبت رشادي في هواها ولم اخطي

إذا مشطت فرعا" تفرع ليله وطال من القينات فيه سرى المشـــط

تقوم فيغشاها له بحر ظلمة ترى قدما" منها تقبل بالشـــــطّ (٦٧)

ويبدو لنا ابن حمديس في أبيات غزلية أخرى عاشقا" حائرا" برح به الشوق بعد طول هجر من الحبيب ، فمضى يشكو ليله السرمدي الذي لا يزول مستعيرا" لطول ذلك الليل صورة البحر الجامد ولنجومه صورة الحوت الذي يقبع ساكنا" لا يتحرك في قاع بحر من الجليد :.

يا ليل هجر الحبيب طلت على صب من الشوق دائم البرح

بحمرة في الجفون تحسبها ندرتها في الفؤاد عن جرح

هل جمد البحر من دجاك فما ينتقل الحوت فيه بالسبح (٦٨)

ويحزن الشاعر من طول هذا الليل ، ويصل به الحزن إلى حالة من الحيرة ، جعلته لا يعرف يمينه من شماله ، مستعيرا" لهذا الحزن صورة السفن التي تخوض فيه (بحرا" زاخرا") من الدموع ، إنها

دموع غالية يستعير لها الشاعر صورة (الدّر الثمين) إذ يقول :.

تحيّرت والصب ذو حيرة إلى أن حسبت شمالي اليمين

وخاض بي الحزن بحر الدموع فارخصت درّ المآقي الثمين (٦٩)

ويذرف الشاعر الدموع حزنا" على من هجر ، ليفشي بحزنه هذا بسرّ الهوى وكأنما قد أودع القلب هذا السرّ في تلك المحاجر، سرّ الهوى والشاعر يصورها في صورة استعارية طريفة ، بحرا" تفيض لججه بالدموع قاذفة" بالكرى على سواحلها معلنة" طول السهاد ، قال ابن حمديس :.

هل كان أودع سرّ قلب محجرا صبّ يكابد دمعه المتحـــــــــررا

باتت له عين تفيض بلجـــــة قذف السهاد على سواحلها الكرى (٧٠)

وتومي مشاهد الوصف عند ابن حمديس إلى وقوف الشاعر أمام البحر يتأمل أسراره ويغور في أعماقه ليستعير من هنا وهناك كل ما يمكن أن يمدّ صوره الشعرية في غرض الوصف ، فهو عندما يريد أن يصف ناقة" سريعة" تخوض مخاطر الصحراء المقفرة ، تتبادر إلى ذهنه صورة السفينة القوية السريعة وهي تسبح في حشا بحر متلاطم الأمواج ، فيستعير للناقة صورة تلك السفينة ، وللصحراء المقفرة صورة البحر الواسع من السراب فيقول :.

ومن سفن القفر سبّاحة من الآل بحرا" إذا ما اعترض (٧١)

وينقل الشاعر إحساسه بالضجر والكابة في إحدى الليالي المظلمة عن طريق استعارة صورة البحر الطامي لظلام ووحشة هذه الليلة وكفى به دلالة على ذلك ، ولكن الشاعر يبدي عزما" على ركوب هذه البحر ، فيستعير من الخمرة المعتقة كؤوسها سفنا" تصل به بأمان إلى سواحل الأنس والبهجة والسرور ، فيقول :.

وداجية خلتها كحّـــــــلت بكحل الدجى أعين الناظرين

طما بحرها فركبت الكؤوس إلى ساحل البحر منها سفين (٧٢)

ويصف ابن حمديس هذه الخمرة في صورة استعارية طريفة تكشف عن امتزاج الماء بالخمرة وكيف أن الماء البارد (يغوص) في لهيب الخمرة المحرقة ليستخرج من(قعرها) (لؤلؤا") ينتظم على صدر الكأس عقدا" مرصعا" بالجواهر ،فيقول :_

إذا صبّ ماء على صرفها رأيت له غوصة" في اللهيب

فتخرج من قعرها لؤلـــــؤا" ينظم للكأس فوق التريب (٧٣)

ويستعير لأهوال الحرب ،صورة البحر المفعم يقف الممدوح أسدا" منتصبا" عليه ،يردد صدى زئيره بين الأعداء أوامر الزجر والنهر والنهي التي تعلى للملأ حرمة هذا البحر على الأعداء ،وقد مر بنا كيف شبه بالبحر كل الأهوال التي مر بها ،فالبحر عند الشاعر صورة جامعه لكل الأهوال والمصائب مهما تعددت وتنوعت مصادرها ، قال ابن حمديس : .

هزبر على بحر من الحرب مفعـم على جسمه نهي وفي يده نهـــــــــر

وقد حال بين الروم والبحر فالتجوا إلى القصر حتى جاء هم بالرّدى القصر(٧٤)

وتبدو العلاقة بين البحر والحرب عند ابن حمديس وثيقة" ، إذ أننا نجد الشاعر يستعير لكتائب جيش الممدوح الزاحفة لحصار إحدى جزر الأعداء ، صورة أمواج البحر المتلاطمة فيقول :.

يخوضون بحرا" كل حين إليهم ببحر يكون الموج فيه فوارسا (٧٥)

مستعيرا" لمشاهد هذا الزحف والحصار ، صورة امتداد البحر وتقلصه بين حالتي المد والجزر إشارة" إلى صولات الفرسان وانقضاضهم على الأعداء بين هجوم واندفاع وتراجع تقتضيها حالة الحرب وما هي عليه من كر وفر ، فيقول مشيرا" إلى الممدوح :.

بسير جيوش في البحور إليهم تحيط بهم زحفا" مع المدّ والجزر (٧٦)

ولوقع السيوف على رقاب الأعداء صداه عند ابن حمديس فيستعير لمضائه صورة بحر من البأس يتدفق منه خليج يمتدّ غضبا" وسطوة" لمقارعة الأعداء فيقول :.

قد أرانا مكافح الأسد سيفا" حدّه في طلا عداه ولــوج

فرأينا في دسته بحر باس مدّ منه إلى الضّراب خليج (٧٧)

وعندما تجتمع الاستعارة مع التشبيه يكشف اجتماعهما عن دور متميز للبحر في تشكيل الصورة ، كما في قوله واصفا" أبيات له في المديح، مشبها" الممدوح ببحر يقف الشاعر على ساحله ملتقطا" كل ما يفيض به من درر ينظمها اجمل أبيات في المديح في صورة تشبيهية استعارية تتغنى بكرم ذلك الممدوح إذ يقول :.

وان ننظم الدّر الذي أنت بحره ففضلك ألقاه لنا في السّواحل(٧٨)

وتنقلنا الاستعارة والتشبيه إلى مشهد أخر من مشاهد الفرح والبهجة يعيشها ابن حمديس وهو يصف لنا ساقية ماء مستديرة في بستان ، والندامى متقابلون على جوانبها ، ويقوم الساقي بوضع زجاجة مضمنة خمرا" في ماء تلك الساقية إذا أراد أن يسقي أحدا" من الندامى ، ويقول : يا أبا فلان كأسك ، فيجري بها الماء إلى يده فيتناولها ويشرب ما فيها ثم يرسلها ثانية" في الماء إلى ذلك فتعود إلى يد الساقي من الناحية الأخرى :.

وساقينا ماء ينيل بلا يــد ومشروبنا نارا" تضيء بلا جمر

سقانا مسرات فكان جزاؤه عليها لدينا أن سقيناه للبحـــــــر

كأنا على شط الخليج مدائن تسافر فيما بيننا سفن الخمـــــر (٧٩)

يشبه الشاعر نفسه والندامى معه وهم متقابلون على جوانب تلك الساقية المستديرة يحيط بهم جمال الطبيعة في الأندلس ، بالمدائن المشيدة على ضفاف شؤاطى الخليج مستعيرا" لكؤوس الخمر وهي تغدو وتروح بينهم صورة سفن من خمر تسافر بين تلك المدائن أي الندامى معلنة" دوام لحظات سعيدة من لذة الوصل والتلاقي ..

وتعود بنا الأستعارة والتشبيه ثانية إلى صورة الليل المهزوم بقدوم الفجر ، فنجد الشاعر يستعير للصبح هذه المرة صورة البحر الذي تدفع أمواجه نجوم الليل ، هذا المشهد يشبهه الشاعر بالسيل الذي يسوق حبابا" فيقول :.

والصبح قد دفع النجوم عبابه فكأنه سيل يسوق حبابا(٨٠)

يبدو لنا هذا التشبيه مجددا" خاليا" من الدقة لان الصبح يخفي بنوره ضياء النجوم شيئا" فشيئا" بالتدريج وفي هدوء وتروي تشهد بقدرة الله تعالى على تسير الكون ، أما السيل فلا يسوق الحباب وانما يجرفه بشدة متناهية لا تناسب مقام الهدوء والتروي في المشهد الأول ..

ولنقف أخيرا" عند صورة واقعية حقيقية خالية من المجاز ، يصور فيها الشاعر هزيمة عدو صقلّية في معركة بحرية فيقول :.

ولما تناهى جمعهم ركبوا بـــه قرا زاخر الآذي آفاقه غبـــر
تولت جنود الله بالريح حربهـــم وليس لمخلق على حربهم صبـر
فكم فريق منهم إذ تفرّقـــــوا له غرق في زخرة الموج أو اسر
وظلت سباع الماء وهي تنو شهم فلا شلو منهم في ضريح ولا قبر (٨١)

البحر في هذه الأبيات يمثل ساحة المعركة التي جمعت أهل صقلّية بعدوهم الروم ، ولكن الذي يهمنا هنا كيف صوّر الشاعر البحر في هذه المعركة ؟ لقد وصفه بأنه (مغبر) الآفاق في قوله (آفاقه غبر) دلالة على مشاعر الخوف والهلع والإحساس بالنهاية الحتمية تسود الأعداء الروم ويوجد في هذه الأبيات كل ما يبرّر تصوير الإحساس عند الشاعر ابتداء" من الموضوع وانتهاء" بأجساد الجند من صفوف الروم التي أن سلمت من القتل أو الأسر وقعت في الغرق تنتظرها سباع البحر لتنوشاها فلا تبقى من أشلائهم شيئا" يستقر في قعر البحر المغبر ...

الخاتمـــــة

يقف كل إنسان أمام البحر خاشعا" أمام جلالة صمته وسحر سكينته ، ومتهيبا" عنفوان غضبه وسطوة ثورته، غير أن ابن حمديس الشاعر المهاجر من صقلية إلى الأندلس يقف أمام البحر دائما" وقفة المتهيب حتى ظهر البحر في نظره في صورة متنوعة توحي إلى الظلام والوحشة والفتك والهلاك ..فهو عدو الشاعر الحقيقي لانه يمثل العائق الوحيد بينه وبين العودة إلى الوطن حتى غدا البحر عند الشاعر كناية" عن العدو سفن الروم..والبحر ليل مطبق على الشاعر بالهموم يتمنى لو انه يستطيع ركوب الهلال زورقا" إلي وطنه وأهله ، مصورا" شوقه إلى الوطن بالبحر العاصف بالأمواج ، بحر يحرمه لذة التمتع بأنواع الجمال في مدينته صقلية ، أما أمواج البحر فهي مجموعة من النوق .. تصوير طريف يوحي إلى أهوال البحر وركوبه ، هذه الأمواج أغرقت جاريته الغالية جوهرة، ليصبح البحر هنا إنسانا" حاقدا" على الشاعر وجاريته حسودا" لهما ، إنسان ماجن متهالك على اللذات دون رادع أو رقيب ، البحر يصيب الشاعر بعقدة نفسية هي عقدة الإحساس بالخوف من الغرق ، هذا الإحساس يلازم الشاعر في كل مقام ! في المديح والرثاء والوصف وهذا ما دفعه إلى تشبيه البحر في هياجه وكآبته بالإنسان المصروع قد عبثت به الشياطين وبالناقة الهوجاء المضطربة ..تشاؤم الشاعر من البحر دفعه إلى تشبيه سكونه بالجسد الميت والصحراء المقفرة ، وذلك كله جعل الشاعر يخشى ركوب بالبحر ويصرح بذلك في أكثر من مناسبة ..وعندما يريد الشاعر تشكيل صوره الشعرية يكون البحر بكل لوازمه حاضرا" أمامه فشبه انهزام الليل بقدوم الفجر، باندفاع موج البحر في حالة المد وتقلصه في حالة الجزر ، ورأى في اوجه الملاح وهي تغرق في البحر شبها" للنجوم النيرات في كبد السماء ليلا" ، والبحر يوحي إلى الشاعر بصورة الظلام الذي يستغرق محيط الأرض شرقها وغربها ، ويراى في امتداد البحر شبها" لزحف جيش الممدوح ، ويجمع البحر بين مأساة الشاعر المتمثلة بغرق جاريته جوهرة ومأساة ذلك الرجل المصلوب ظلما" وعدوانا" ، ويجسد البحر العظيم أهوال ابن حمديس بكل تفاصيلها ..وحتى عندما يريد الشاعر أن يرثي أو يمدح أو يتغزل فانه لايبتعد عن ذلك البحر يقتبس من سجاياه واطباعه صور التشبيه والاستعارة ..فالليل طويل كأنه بحر جامد ، والناقة قوية مسرعة كأنها سفينة مطلية بالقبر ، والصحراء بحر واسع من الآل ،

أما أهوال الصحراء فهي بحر مفعم بالماسي ..والبحر ساحة معركة شهدت آفاقه المغبرة بهزيمة الأعداء في صورة واقعية تعكس أجواء الحرب ومشاهد الموت والدمار في صفوف الأعداء..

وبعد ذلك كله نستطيع القول إن ابن حمديس كان كغيره من الشعراء يصف البحر كساحة معركة شهدت معارك المسلمين مع الروم ، لكنه يختلف عن غيره من الشعراء في نظرته إلى البحر ، إنها نظرة خاصة اكتسبت خصوصيتها من تجربته الشخصية الفريدة مع البحر ...

إن هذه الصور المتنوعة للبحر عند الشاعر تحمل في طياتها دلالات متعددة تعكس نفسية الشاعر وتجربته الشعورية مع البحر ، هذه الدلالات المتنوعة للبحر يمكن أن نوجزها بما يلي :-

١. البحر رمزا" لفضاء الروح الإنسانية المغتربة التي يعصف بها الشوق من كل اتجاه ((كاستعارة صورة هياج البحر واضطراب أمواجه لشدة الحنين الى الوطن)) .
٢. البحر حاجز مادي ومعنوي يقف بين الشاعر وعودته إلى وطنه ((كخطر السفن الحربية للروم / مادي ، وشعور الخوف من الغرق / نفسي)) .
٣. فقدا" قدرة المطاولة على الاجتياز / الخضوع والاستسلام ((منع البحر / يشق البحر / البحر جدار عازل)) .
٤. البحر رمز للظلام والوحشة والتشاؤم ((ليل مطبق بالهموم / ظلام دامس سرمدي / جسد ميت / صحراء مقفرة)) .
٥. البحر معادل موضوعي للموت إن لم يكن هو الموت نفسه ((إنسان حاسد / إنسان مصروع / ناقة هوجاء / أهوال الصحراء)).
٦. تجلي جدلية الركوب والغرق ((ركوب الطين للماء / غرق الشاعر في الماء)) .
٧. نعم هكذا رأى ابن حمديس البحر غاضبا" هائجا" كئيبا" تحمل أمواجه معاني الموت والهلاك لكل من يركبه ، غير أن دواعي الشوق تحمل نفسه إلى ركوب البحر يغرم تلك النفس اعزّ ما تملك (جوهرة) لتحمل سفن اليأس تلك الروح الغريبة اليائسة عبر بحر الموت ، واقفة" بها على سواحل المنية ، معلنة" وفاة الشاعر ابن حمديس وحيدا" غريبا" لا يزال يتعلل جسده وهو يحتضن الثرى مرددا" قوله:.

((إذا منع البحر منها اللقاء)) !

الهوامـــــش

١-ينظر ترجمته : خريدة القصر وجريدة العصر ،العماد الاصفهاني : قسم شعراء الأندلس والمغرب ،تحقيق اذر تاش اذر نوش ،نقحه محمد المرزوق واخرون : ١٩٤ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : ١٩٣/١ ،المغرب ،تحقيق د.إحسان عباس : ٤٩١/١.

٢-الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس الهجري ،د.فوزي سعد عيسى : ٣٧٨.

٣-ينظر الشعر العربي في صقلية : ٣٧٩.

٤-بلاغة العرب في الأندلس ،احمد ضيف : ١٢٩.

٥-ينظر مقدمة ديوان ابن حمديس،جمع وتعليق د.إحسان عباس : ٤.

٦-الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، د. مصطفى الشكعة : ٤٧٤.

٧-الديوان / ١٠.

٨-الديوان/ ٤.

٩-التفسير النفسي للأدب ،د. عز الدين إسماعيل دار المعارف بمصر ،١٩٦٣ :٥٠ .

١٠-ينظر البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، عبد الله إبراهيم ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد/ط١،١٩٨٨ : ١٥١ .

١١-الزمن التراجيدي في الرواية العربية المعاصرة ،سعد عبد العزيز ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ،ط٢ ،١٩٧٠ :٣٦ .

١٢-الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والموضوعية ،د.عز الدين إسماعيل ،دار العودة ،دار الثقافة ،بيروت ،ط٣ ١٩٨١ :١٦٣ .

١٣-الديوان / ٢٤١.

١٤-ديوانه /٤٦١.

١٥- ديوانه : ٤٣٤.

١٦- ديوانه : ٢١٢.

١٧-نماذج في النقد الأدبي وتحليل النصوص ، ايليا حاوي ،دار الكتاب اللبناني ط٣ ١٩٦٩ : ٩٣١.

١٨-التصوير الفني في القران ، سيد قطب ،دار المعارف بمصر ١٩٥٤ :٦٠ .

١٩-ينظر صفحة ٩ من البحث .

٢٠- ديوانه : ٥١٧.

٢١- المصدر نفسه :٥٣٣.

٢٢- المصر نفسه : ٥٣٤ .

٢٣- سورة الزخرف : آية /١١ ، ١٢.

٢٤-الألوان ودلالاتها ،د. فوزي رشيد ، مجلة آفاق عربية ، ع١١ ،١٩٩١ .

٢٥- ديوانه : ٣٥ .

٢٦- المصدر نفسه : ٣٢٤

٢٧- ينظر ابن حمديس الصقلّي حياته من شعره ،د. سعد إسماعيل شلبي : ١٥٤.

٢٨- ديوانه :٣٣٩ .

*النكباء : الريح القوية نكبّ لا مطر فيهال ولا خير (لسان العرب – مادة / نكب)

٢٩-ديوانه : ٣١١ .

**الحقاق :الحقق من الإبل الذي بلغ أن يركب ويحمل عليه ويضرب (لسان العرب – مادة / حقف)

٣٠-ديوانه : ٣٢٨ .

***- المسيّفة : الريح التي تسفي التراب (لسان العرب – مادة سفا).

****- السكك :الجو بين السماء والأرض (لسان العرب – مادة سكك).

٣١- ديوانه : ٢٣٣ .

٣٢- ديوانه : ٤٥١ .

٣٣- ديوانه : ٢٤١.

٣٤- المصدر نفسه : ٨١ .

٣٥- المصدر نفسه : ١٢١.

٣٦- المصدر نفسه : ٣٣٣ .

٣٧- ينظر الشعر العربي في صقلّية : ١٧٢ .

٣٨- ديوانه : ٢١٥ .

٣٩-ديوان امرئ القيس ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف القاهرة : ١٨ .

٤٠- المصدر نفسه : ٥٤٠ .

٤١- ديوانه : ٢٦١.

٤٢- الصدر نفسه : ٤٥٥ .

٤٣- المصدر نفسه : ١٥٧.

٤٤- : المصدر نفسه : ٥٦٠ .
٤٥- ينظر / الديوان في النقد والأدب ، العقاد والمازني : ٢١.

٤٦-ديوانه : ٨ .

٤٧-المصدر نفسه : ٢٧ .

٤٨- المصدر نفسه : ١٩٤.

٤٩- المصدر نفسه : ١٤١ .

٥٠- المصدر نفسه : ٥٢ .

٥١-المصدر نفسه : ٢١٦.

*- الثغاب : بقايا الماء في الوادي (لسان العرب / مادة ثغب).
٥٢-ديوانه :٥٦.
٥٣-المصدر نفسه : ٤٨ .

٥٤-المصدر نفسه : ٢٥١.

٥٥-المصدر نفسه : ٢٣٨.

٥٦-المصدر نفسه : ٢٦١ .

٥٧-المصدر نفسه : ٩٨ .

٥٨-بنية اللغة الشعرية ، جان كوهين ،ترجمة محمد الولي ومحمد العمر : ٢٠٥.

٥٩-ينظر الصورة البيانية في شعر علي محمود طه شروق محسن : ٣٤.

٦٠-المكان ودلالته في شعر السياب ، محمد طالب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة البصرة ١٩٩٨ : ٤٠ .

٦١-ديوانه : ١٢٤.

٦٢-الجامع الصحيح ، الإمام مسلم بن الحجاج : ٧٣/٥.
٦٣-ديوانه : ٣١٥.

٦٤-الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، د.بهجت مصطفى منجد : ٢٩٦.
٦٥-ديوانه : ٣٧١.
٦٦-المصدر نفسه : ٦٢.

٦٧-ديوانه : ٢٩٨.
٦٨-المصدر نفسه : ٧٩.
٦٩-المصدر نفسه : ٤٨٩.

٧٠-المصدر نفسه : ٢٣٢.

٧١-المصدر نفسه : ٢٩٢.
٧٢-ديوانه : ٤٨٨.
٧٣-المصدر نفسه : ١٣.
٧٤-المصدر نفسه : ٢٥٦.
٧٥-المصدر نفسه : ٢٧٥.
٧٦-المصدر نفسه : ٢٢٥.
٧٧-المصدر نفسه : ٧٧.
٧٨-ديوانه : ٣٩٧.
٧٩-المصدر نفسه : ١٩٣.
٨٠-المصدر نفسه : ٧
٨١-المصدر نفسه : ٢٥٣

المصادر والمراجع

١-القران الكريم.
٢-ابن حمديس الصقلّي حياته من شعره ، د.سعد إسماعيل شلبي ، دار غريب للطباعة والنشر الفجالة ، القاهرة ، ١٩٧٧.
٣-الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غر ناطة ٩٢ -٨٩٧ د. منجد مصطفى بهجت الموصل مديرية دار الكتب ١٩٨٨ .
٤-الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ط٣ ،١٩٧٥
٥-بلاغة العرب في الأندلس ، د.احمد ضيف، مطبعة مصر ، ١٩٢٤م .
٦-البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط١ ١٩٨٨ .
٧-بنية اللغة الشعرية ، جان كوهين ترجمة محمد الولي ومحمد العمر ، دار توبقال المغرب ٩٨٦ .
٨-التصوير الفني في القران ، سيد قطب ، دار المعارف بمصر ،١٩٥٤ .
٩-التفسير النفسي للأدب ،د. عز الدين إسماعيل ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .
١٠-الجامع الصحيح،للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، ج٥، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
١١-خريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الاصبهاني ، قسم شعراء المغرب والأندلس تحقيق محمد المرزوقي واخرون ،الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١ .

١٢-ديوان ابن حمديس ، جمع وتعليق د. إحسان عباس ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٠ .

١٣-ديوان امرئ القيس ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة .

١٤-الديوان في النقد والأدب ، عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني ،مطبوعات دار الشعب ،ط١ (د،ت)

١٥-الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس الهجري ، د. فوزي سعد عيسى ، ط١، ١٩٧٩، اللجنة المصرية العامة للكتاب -فرع الإسكندرية .

١٦-الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والموضوعية ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة – دار الثقافة / بيروت ، ط٣ ١٩٨١ .

١٧-الزمن التراجيدي في الرواية العربية المعاصرة ، سعد عبد العزيز ، المطبعة الفنية الحديثة القاهرة ،ط٢، ١٩٧٠ .

١٨-نماذج في النقد الأدبي وتحليل النصوص ، ايليا حاوي ،دار الكتاب اللبناني ،ط٣ ، ١٩٦٩ .

١٩-لسان العرب -للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٨ ه-١٩٦٨م .

٢٠-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ،أبو العباس المقري ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

الرسائل الجامعية :

١-الصورة البيانية في شعر علي محمود طه ، شروق محسن كاطع ، رسالة ماجستير ،كلية التربية جامعة البصرة ،١٩٩٨ .

٢-المكان ودلالته في شعر السياب ، محمد طالب البجاري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ .

الدوريـــــات :

١-الألوان ودلالاتها ،د. فوزي رشيد ، مجلة آفاق عربية ، ع١١ ، ١٩٩١ .